

ألفاظ النظر في شعر عمر بن أبي ربيعة

(دلالاتها وصيغ استعمالها)

مدخل :

مما لا شك فيه إن تجربة الشاعر عمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣ هـ) تمثل تجربة شعرية ذات أثر فاعل ضمن تجربة الشعر العربي في تلك المرحلة من حياته ، فقد استند نتاج الشاعر الشعري إلى ملامح لغوية ودلالية تميّز بها عن غيره من الشعراء ، وذلك أمر يشجع على البحث لاستخلاص تلك الميزات الفنية لشعره وكان من أبرزها (ألفاظ النظر) ، وتحولاتها التي تكشف عن قيم جمالية وفكرية ولغوية متعددة الدلالات .

إن اختيار هذا الموضوع للبحث يستند إلى مسوغات منها ذاتي يكمن في تذوق تلك الألفاظ بعامة ، ودلالاتها المعنوية خاصة ، ولما لها من إحياء عالٍ وقدرة على التكتيف الشعري الذي يمنح الفنان فرصة التعبير عن الحقيقة الشعرية تعبيراً عفويّاً عن رؤياه للأشياء .

أما المسوغات الموضوعية تكمن في أهمية هذه الألفاظ والكشف عن صيغها وتراكيبها النحوية والصرفية ، وملاحظة أن جاءت بحسب ما يقتضيه السياق أم لا ، لذا كان هذا البحث منصباً على الكشف عن استعمال الشاعر لألفاظ النظر لما لها من أهمية في شعره فضلاً عن كثرة ورودها فيه ، بما يخدم الدارس المعرفة اللغوية والدلالية لتلك الألفاظ ، مبتعدين عن التفاصيل الخارجية المحيطة بالنص مثل تاريخ كتابته ، والظروف الاجتماعية التي أحاطت بالعمل الشعري . وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون على مبحثين يتقدمه تمهيد نتبعنا فيه معاني ألفاظ النظر في المعجمات اللغوية وبقفوها خاتمة .

أما المبحث الأول فقد درسنا فيه الدلالات والمعاني التي خرجت إليها ألفاظ النظر في ديوان الشاعر .

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الصيغ المستعملة في ألفاظ النظر من حيث الأزمنة ومن حيث الصيغ التي وردت عليها ألفاظ النظر كالصيغ الفعلية والاسمية .
ثم ختمنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها النتائج التي تم التوصل إليها .

التمهيد

معنى (نظر) في المعجمات

يبدو أنّ لألفاظِ النظرِ دلالاتٍ متعددةً فالمادة اللغوية في المعجمات تكشف عن الدلالة الحقيقية إلى جانب المعاني المجازية، إذ يكون تحديد الدلالة الحقيقية صعباً في كثير من الأحيان وذلك لأن اللفظ قد يستعمل استعمالاً أصلياً وقد يستعمل استعمالاً مجازياً، وبذلك تكتسب اللفظة معنى جديداً غير المعنى الأصلي.

ولا بد من وقفة لمعرفة معنى النظر في المعجمات ودلالاتها في شعر عمر بن أبي ربيعة الذي وقعت عليه مادة البحث، فضلاً عن تتبع الألفاظ الدالة عليها لفظاً ومعنى.

فقد جاء في معنى النظر : ((نظر إليه نظراً، ويجوز التخفيف في المصدر فنقول : نظرت إلى كذا وكذا، من نظر العين، ونظر القلب، وتقول العرب : نظرت لك : أي عطفت عليك بما عندي))^(١)

وذكر الجوهري في معنى النظر : ((النظر: تأمل الشيء بالعين وقد نظرت إلى الشيء، والنظر : الانتظار))^(٢)

وعرف احمد بن فارس النظر بقوله : ((النون والطاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد هو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه، فيقال نظرت إلى الشيء انظر إليه، إذا عاينته ويقولون نظرت أي انتظرت))^(٣)

ووضع أبو هلال العسكري حدّاً للنظر قائلاً : ((وحد النظر طلب ادراك الشيء من جهة بالبصر أو الفكر ويحتاج في إدراك المعنى إلى الأمرين جميعاً كالتأمل للخط الدقيق بالبصر أولاً، ثم بالفكر لأن إدراك الخط الدقيق التي بها يقرأ طريق إدراك المعنى وكذلك طريق الدلالة المؤدية إلى العلم بالمعنى، واصل النظر المقابلة فالنظر بالبصر الإقبال به نحو المبصر، والنظر بالقلب الإقبال بالفكر نحو المفكر فيه، ويكون النظر للمس ليديري الين من الخشونة.... والنظر في الكتاب بالعين والفكر هو الإقبال نحوه بهما... وإذا قرن النظر بالقلب فهو الفكر في أحوال ما ينظر فيه، وإذا قرن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو ما يلتمس رؤيته مع علامة الحاسة))^(٤)

وقال الزمخشري في النظر : ((نظرت إليه ونظرته ... ونظرت إليه نظرة حلوة ونظرات ... ونظرته وتنتظرته وانتظرته وانظر له : انسأته واستنتظرته من المجاز : نظرت الأرض بعين وبعينين إذا ظهر نباتها ونظر الدهر إليهم : أهلكهم))^(٥).

وجاء في لسان العرب : ((النظر : حس العين ،نظره ينظره نظرا ومنظرا ومنظرة ونظر إليه والمنظر :مصدر نظر وذهب إلى أن النظر تأتي بمعنى الانتظار يقال: نظرت فلانا وانتظرته بمعنى واحد ،إذا قلت انتظرت فلم يجاوزك فعلق فمعناه وقفت وتمهلت))^(٦) .

وأما لفظة نظر في الاصطلاح : هو تأمل الشيء بالعين وابصاره ، والمعان للشيء الناظر إليه، والنظر الإقبال على الشيء بالبصر لطلب معرفته^(٧)

وبعد هذا العرض للمعنى اللغوي للفظ (نظر) سأورد الألفاظ الدالة عليها وبحسب كثرة ورودها في ديوان الشاعر عمر بن أبي ربيعة .

المبحث الأول

دلالة ألفاظ النظر في شعر عمر بن أبي ربيعة

عند تتبع الألفاظ الدالة على النظر في ديوان الشاعر نجدها قد وردت (٤٥٧) مرة ، وهي (رأى ، نظر ، بصر ، شهد ، طرف ، لمح) وغيرها وقد رتبت بحسب كثرة ورودها في الديوان :

١- رأى :

جاءت مادة (رأى) كما تنبض بها النصوص الشعرية تجري على مدلول عام : هو أرى يرى فلان شيئاً : جعله يراه رؤية بصرية أو قلبية أو يتمثله في منامه ، وهذه المادة تستعمل في جميع القوى الظاهرية ، نقول : لمستته فرأيته ناعماً ، أو سمعته فرأيت صوته حسناً ، وتفكرت فيه فرأيته صحيحاً ، وغير ذلك من الاستعمالات التي لا تنحصر على المحسوسات (٨) .

ويذكر ابن فارس أن رأى : ما يراه الإنسان في الأمر وجمعه الآراء ، رأى فلان الشيء وراءه وهو مقلوب ، ويقال فعل ذلك رءاء الناس وهو أن يفعل شيئاً ليراه الناس والرؤيا معروفة ، والجمع روى (٩) .

ولفظه (رأى) في هذه الاستعمالات تمثل الدلالة المركزية لها ، وقد تأتي لدلالات هامشية موضحة في الوجوه الآتية :

أ – الرؤية بالعين :

وما ورد في هذا المعنى من شعر عمر بن أبي ربيعة قوله : (من الكامل)

بِيضَاءٍ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ طُلُوعِهَا مَوْسُومَةً بِالْحُسْنِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى (١٠)

فلفظة (رأى) جاءت في البيت لتدل على الرؤيا الحقيقية الحسية ، وبالتالي الرؤيا بالعين المجردة . وقوله : (من الخفيف)

لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لِلثَّرِيَا شَبِيهَاً ، بِمَسِيلِ التَّلَاعِ لَمَّا التَّقِينَا (١١)

أي يريد : انه لم يرَ ولم يبصر شيئاً شبيهاً للثريا .

ب- بمعنى (نظر أو شاهد)

لقد دلت لفظة (رأى) على هذا المعنى في مواضع متعددة من شعر عمر بن أبي ربيعة ومن امثلة ذلك قوله : (من الطويل)

فَلَا تَقْتُلِينِي إِنْ رَأَيْتِ صَبَابَتِي إِلَيْكَ فَإِنِّي لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي ^(١٢)
أي إذا نظرت أو شاهدت
وقال أيضا : (من السريع)

لَمَّا رَأَيْتُ دِيَارَهَا دَرَسْتَ وَتَبَدَّلْتَ أَهْلًا بِهَا بَعْدِي ^(١٣)
أي لما شاهدت وأبصرت ديارها خالية دراسة .
وقوله أيضا : (من الطويل)

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضَنِي عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ ^(١٤)

أي عندما شاهدن الغواني وابصرن الشيب قد تفرع في رأسي اعرضن عني وتركني وحيداً.

ج- بمعنى العلم

وردت لفظة (رأى) بهذا المعنى في سياقات متعددة من شعر الشاعر وبصيغ الفعل الماضي من ذلك قوله : (من الكامل)

إِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ يَنْقُصُهُ طَوْلُ الزَّمَانِ وَحُبُّكُمْ يَنْمِي ^(١٥)

أي :إني علمت أن الحب ينقصه طول الزمان وهنا جاءت لفظة (رأى) تدل على الرؤية القلبية لا الرؤية بالعين ،أي لما رأى وعلم بذلك ،فكانت الرؤية هنا بمعنى العلم فالإدراك بها بالعقل وليس بالإبصار .

وقوله أيضا : (الوافر)

أَطَافَ بَغِيَّةٍ فَنَهَيْتُ عَنْهَا وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمراً شَنِيعاً ^(١٦)

أي علمت إن هناك أمراً شنيعاً ،لأن الرؤية تكون بمعنى العلم كما تكون بمعنى الإدراك بالبصر وهنا لا يمكن أن تكون بمعنى الرؤية بالبصر لك أن الأمر مما يدرك بالعين وإنما بالقلب وقد علمه ورأه قلبه .

د- بمعنى وجد

وقد وردت مادة (رأى) بهذا المعنى في قوله : (من الطويل)

أرى أمَّ عبدِ اللهِ صَدَّتْ كَأَنِّي بِمَا فَعَلَ الْوَاشِي جَنَيْتُ لَهَا ذَنْبًا (١٧)
أي أجد أم عبد الله قد صدت عني بسبب الوشاة .

وقال : (المنسرح)

ما زالَ طَرْفِي يَحَارُ إِذْ نَظَرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ النُّقْصَانَ فِي بَصْرِي (١٨)
أي عندما وجدت وعلمت النقصان في بصري القلبي لا بصري العيني .

و- بمعنى (بان)

وقد وردة لفظة بمعنى (بان) في موضع واحد كما في قوله : (من المنسرح)
وَلَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ رَأَيْتِ لَنَا بِالْوُدِّ وَالْدَمْعِ مِنْكَ فِي سَنَنِ (١٩)

هـ - بمعنى الإخبار

دللت لفظة (رأى) على هذا المعنى في موضع واحد من شعر الشاعر كما في قوله : (من
الخفيف)

إِنِّي بِالسَّلَامِ مِنْكَ لِرَاضٍ وَأَرَى ذَاكَ مِنْ نَوَلِكِ جَزَلًا (٢٠)

الشاعر يشير إلى إخبار الناس بما رأى من عطائك ونوالك وهو راض مهما صدر منك فلا
ينسى فضلك

٢- نظر

النظر هو الإقبال إلى الشيء فان كان بالقلب يسمى فكرا واعتبارا ،وان كان بالعين يسمى نظرا
ورؤية ،وان كان باليد سمي لمسا إلى غير ذلك من مصاديق معنى الإقبال بشكل عام ،وقد جاءت
مادة (نظر) لتدل على معان عدة في شعر عمر بن أبي ربيعة وهي :

أ- نظره بالعين راه وشاهده

لقد وردت لفظة (نظر) لتدل على المشاهدة وهي أصل لهذا المعنى لأن النظر هو أصل الرؤية
من ذلك قوله : (من الرمل)

نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً تَرَكْتُ قَلْبِي لَدَيْهَا مُرْتَهَنًا (٢١)

وقوله: (من الرمل)

نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً مَهْبِطَ الْحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنِ (٢٢)

فاصل الرؤية هنا النظر بالعين ؟

ب- بمعنى التأمل والتفكر

دلت لفظة (نظر) على هذا المعنى في مواضع متعددة من ذلك قوله : (من الكامل)

أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ مَا زَعَمَ وَقُلْنَ لِي وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكْذِبٍ (٢٣)

أي استنظر من النظر الذي هو التأمل والتبصر لمعرفة اصدق القلب ام كذب وقوله أيضا : (من الكامل)

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمُفْلَتِي يَعْفُورَةَ نَظَرَ الرَّبِيبِ الشَّادِنُ الْوَسْنَانَ (٢٤)

أي نظرت إليك نظر العاقل المتفكر اللبيب .
وقوله : (من الكامل)

وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عَاشِقٍ دَنِفٍ بَادِي الصَّبَابَةِ عَازِمٍ نَظْرُهُ (٢٥)

أي نظرت نظرة تأمل وتفكر من عاشق .

ج- بمعنى الانتظار

دلت لفظة (نظر) على معنى الانتظار في شعر الشاعر كما في قوله : (من الكامل)

إِنْ تَنْظُرُوا الْيَوْمَ الثَّوَاءَ بِأَرْضِنَا فَعَدُّ لَكُمْ رَهْنٌ بِحُسْنِ ثَوَاءٍ (٢٦)

أي لو انتظرت اليوم الإقامة بأرضنا ومثله قوله : (من البسيط)

وَقَوْلُ بَكْرِ أَلَمْ تُلِمِّمْ لِنَسَائِلِهِمْ وَإِنْظُرْ فَلَا بَأْسَ بِالتَّسْلِيمِ وَالنَّظْرِ (٢٧)

ومعناه انتظروه من الانتظار كما جاء في قوله تعالى : ((وانظرونا نقتبس من نوركم)) (٢٨)
وما ذكره الطوسي في ذلك : ((انظرونا فمن قطع الهمزة أراد اخرونا ولا تعجلوا علينا واستأخرا نستضيء بنوركم)) (٢٩)

وهذا ما أراده الشاعر من قوله (وانظر فلا بأس بالتسليم والنظر) أي لا تعجلوا علينا .

د- بمعنى المراقبة

أشارت لفظة (نظر) على هذا المعنى في مواضع متعددة من شعره ومن ذلك قوله : (من المتقارب)

فَقُلْتُ بَلَى أَقْعَدِي نَاصِحاً يُنْفِضُ عَنَّا الَّذِي يَنْظُرُ (٣٠)

وقال أيضا: (من الطويل)

فَبِتُّ رَقِيباً لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفَا أَحَادِرٍ مِنْهُمْ مَن يَطُوفُ وَأَنْظُرُ (٣١)

دلت لفظة (نظر) هنا على الترقب والتبصر بما يفعله الواشون واخذ الحذر منهم .

هـ - بمعنى التأني

جاءت مادة (نظر) على هذا المعنى كما في قوله : (من الرمل)

بَعْدَ بَرِّ اللَّهِ إِلَّا نَظْرَةً مِنْكُمْ لَيْسَ لَهَا عِنْدِي خَطَرٌ (٣٢)

هنا أراد الشاعر من قوله (إلا نظرة) أي (ابعده بر واحسان من الله . عز وجل . الا من تأني وامهال منكم علي ولا أظن أن بها خطر عليكم .

ومما لا يلاحظ أن (الانظار التأخير للعبد لينظر في أمره والفرق بينه وبين الإمهال هو تأخيره لتسهيل ما يتكلفه من عمله)) (٣٣)

ومما لا شك فيه أن ((النظر استعمال البصر والبصيرة لادراك الشيء ويلزمه التأمل والإمهال)) (٣٤)

والانظار في كلام العرب هو التأخير يقال : ((الانظار الإمهال إلى مدة فيها النظر في الأمر طال أم قصر ،والانظار والإمهال والتأخير والتأجيل نظائره في اللغة ،وبينها فرق وضد الإمهال الاعجال واصل الانظار المقابلة وهي المناظرة ...)) (٣٥)

ومنه قوله أيضا : (من الخفيف)

فَأَنْظُرِ الْيَوْمَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى فَأَنْجُ مِنْ شَانِهِ وَدَعْنِي وَشَانِي (٣٦)

أي تفكر وتأنى وراجع حساباتك بمن كنت تحبه وتقربه .

و- بمعنى التنبيه

اشارت لفظة (نظر) على هذا المعنى متمثلة في قوله : (من الكامل)

قَالَتْ لِجَارَتِهَا أَنْظِرِي هَا مِنْ أَلِي وَتَأَمَّلِي مَنْ رَاكِبُ الْأَدْمَاءِ (٣٧)

فقوله (انظري ها) أي انتبهي لأمرك .

ز- بمعنى الإشارة

جاءت لفظة (نظر) دالة على الإشارة في قوله : (من مجزوء الوافر)
أشيري بالسلام له إذا هو نَحُونَا نَظَرَا^(٣٨)
أي إذا اشار بنظراته لنا فأنت اشيري بالسلام تحية له .

٣- بصر

البصر هو ((العلم بصرت بالشيء علمته والبصير : العالم ،وقد بصر بصاره ،والتبصر التأمل والتعرف ،والتبصير التعريف والإيضاح))^(٣٩) ، ونقول : رأيت الشيء وابصرته فالرؤية أساسها البصر .

وقد فرق الزبيدي بين البصر والبصيرة بقوله : ((وجمع البصر :ابصار وجمع البصرة بصائر ولا يكاد يقال للجارحة الناظرة :بصيرة))^(٤٠) .وقد وردت لفظة (بصر) على معان عدة هي :

أ - بمعنى نظر

وردت لفظة (بصر) بهذا المعنى كما في قوله : (من الكامل)
وَأَرَى جَمَالَكَ فَوْقَ كُلِّ جَمِيلَةٍ وَجَمَالَ وَجْهِكَ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَا^(٤١)
أي أن جمالها يخطف انظار كل من رآها ونظر إليها .

وقوله أيضا : (من المتقارب)

رَأَتْكَ بَعِينٍ وَأَبْصَرَتْهَا وَلَيْسَ يُعَاتِبُ مَنْ يَنْظُرُ^(٤٢)

وقوله : (من الكامل)

قَدْ كَادَ قَلْبِي وَالْعَيْنُ تَبْصُرُهُمْ لَمَّا تَوَارَوْا بِالْغُورِ يَنْصَدِعُ^(٤٣)

ب - بمعنى علم

يذكر أبي فارس أن (الباء والصاد والراء اصلان : احدهما العلم بالشيء ،يقال هو بصير به .. وأما الأصل الأمر نبصر الشيء غلظه ،ومنه البصير هو ان يضم اديم إلى اديم يخاطان كما

تخاط حاشية الثوب))^(٤٤) ، وقد وردت لفظة (بصر) بهذا المعنى متمثلة في قوله : (من الكامل)

لَوْ يُبْصِرُ النَّفْثُ الْبَصِيرُ جَبِينَهَا وَصَفَاءَ خَدَّيْهَا الْعَتِيقَ لَحَارًا^(٤٥)

وقوله : (من الكامل)

حَذِرْ قَلِيلُ النَّوْمِ نُو قَادُورَةٍ فَطِنٌ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ بَصِيرُ^(٤٦)

أي انه عليم بعقول الرجال فضلا عن حسن البصيرة التي يتمتع بها أي انه مستبصر في أمره عليم .

ومما يلاحظ هنا انه كثيرا ما ورد في شعره مجاورة بين السمع والبصر ، لان الله تعالى جعل الاسماع ليسمعوا به الأمر والنهي والابصار ليبصروا ويشاهدوا بها آثار صنعه ، والانسان جميل بسمعه وبصره ، نذكر في هذا المضمار قوله تعالى : ((وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون))^(٤٧) . و من ذلك قوله : (من البسيط)

سَمْعِي وَطَرْفِي حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِي فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصْرِي^(٤٨)

وقوله أيضا : (من البسيط)

أَنْتِ الْمُنَى وَحَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةٌ وَفِي الْجَمِيعِ وَأَنْتِ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ^(٤٩)

٤- شهد

قال الراغب الأصفهاني : ((الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة أما بالبصر أو بالبصيرة ، والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصير))^(٥٠) ، وقد وردت مادة (شهد) على معان عدة :

أ- بمعنى رأى

جاءت هذه اللفظة بهذا المعنى متمثلة في قول الشاعر : (من الطويل)

فَلَمَّا شَهِدْتُ الْحَبْسَ فِي رَسْمِ مَنْزِلٍ سِفَاهًا وَجَهْلًا بِالْفُؤَادِ الْمُؤَكَّلِ^(٥١)

أي لما رأيت آثار تلك الرسوم الدائرة .

وقوله : (من البسيط)

فَلَوْ شَهِدْتَ عِدَاةَ الْبَيْنِ عِبْرَتَنَا لِأَنَّ تَغَرَّدَ قُمْرِيٍّ عَلَى فَنَنِ^(٥٢)

أي لو رأيت عبرتنا من الفراق .

ب- شهد يشهد شهادة

أي يشهد شهادة أي دل دلالة قاطعة بقول أو غيره أي إقامة الحجة أي الاعتراف، من ذلك قوله : (من الطويل)

فَقَلَنْ : شَهَدْنَا أَنْ ذَا لَيْسَ كَاذِبًا وَلَكِنَّهُ فِي مَا يَقُولُ مُصَدِّقٌ ^(٥٣)

لفظة (شهدنا) تفيد هنا ، إنها أقامت الحجة على نفسها بما ذكرته لهن ، وهن يشهدن بناءً عليها بصدق دعواه .

وقوله : (من المتقارب)

مِنْ آلِ الْمُغْيِرَةِ لَا يَشْهَدُوْنَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمَ الْوَضْمِ ^(٥٤)

يفخر الشاعر هنا بجده ، ويقومه الذين يشهد لهم في كل محفل وموسم .

وقوله أيضا: (من الطويل)

صَدَقْتَ وَمَنْ يَعْلَمُ فَيَكْتُمُ شَهَادَةً عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَهُوَ أَظْلَمُ ^(٥٥)

يريد أنه من يكتُم الشهادة ويخفي المعلومات فإنه اشد ظلما على الإنسان نفسه وعلى غيره.

وقال : (من الكامل)

لَا فَخْرَ إِلَّا قَدْ عَلَاهُ مُحَمَّدٌ فَإِذَا فَخَرْتَ بِهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ ^(٥٦)

ج- بمعنى علم

وردت لفظة (شهد) بمعنى (علم) متمثلة في قوله : (من الرمل)

يَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى حُبِّي لَكُمْ وَدُمُوعِي شَاهِدٌ لِي وَحَزَنُ ^(٥٧)

أي يعلم الله على حبي لكم ودموعي وكمدي تشهد على ذلك.

د- بمعنى المراقبة

وردت لفظة (شهد) بمعنى الترقب كما في قوله : (من المتقارب)

أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَدٌ وَأَنَّ عَدُوَّكَ حَوْلِي كَثِيرُ ^(٥٨)

أي ألم تعلم أنك مراقب والعدو من حولك كثير فانتبه .

هـ - بمعنى حضر

وردت مادة (شهد) بمعنى حضر متمثلة في قوله : (من الوافر)

أَمِنْ سَخَطِ عَلِيٍّ صَدَدَتْ عَنِّي حَمَلَتْ جِنَازَتِي وَشَهِدَتْ قَبْرِي ^(٥٩)

٥- طرف

قال الأصفهاني : ((وطرف العين جفنه ، والطرف تحريك الجفن وعبر به عن النظر اذ كان تحريك الجفن لازمه النظر)) (٦٠)

لذلك عبر به عن النظر ويكون الطرف : العين والاسم الجامع للبصر ، مأخوذا من مصدر طرف كضرب ولذا لا يثنى ولا يجمع لأنه في الأصل مصدر فيكون واحدا ويكون جماعا وقد وردت لفظة (طرف) في شعر الشاعر على معنيين :

أ- الطرف بسكون الراء النظر بالعين

جاءت مادة (طرف) لهذا المعنى متمثلة في قوله : (من السريع)

قَالَتْ وَقَدْ جَدَّ رَحِيلٌ بِهَا وَالْعَيْنُ إِنْ تَطَرَّفَ بِهَا تَسْجُمُ (٦١)

وقال : (من الرمل)

وَعَضِيضِ الطَّرْفِ مِكَسَالِ الضُّحَى أَحْوَرِ الْمُقَلَّةِ كَالرَّيْمِ الْأَعْنِ (٦٢)

أراد بغضبيض الطرف : أي فاتر الألحاظ وهو ما يتغزل به العرب في وصف العيون وقوله مكسال الضحى كناية عن الترف والغنى .

وقوله أيضا : (من الخفيف)

قَتْلٍ لِلرِّجَالِ يَرشُقْنَ بِالطَّرْفِ فِ حِسَانٍ كَحُذَلِ الْغِزْلَانِ (٦٣)

وقوله أيضا : (من الكامل)

لَمَّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفِي غَيْرَهَا عَمْدًا مَخَافَةً أَنْ يَرَى رَيْعُ الْهَوَى (٦٤)

إن الطرف هو تحريك اجفانك لذا فقد وضعت موضع النظر .

ب- بمعنى الجانب أو الناحية

من ذلك قوله : (من الطويل)

بِهِ مُبْتَنَى لِلْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى طَرْفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مُنْشَرٌّ (٦٥)

٦- لمح

لم ترد اللفظة في شعر عمر بن أبي ربيعة إلا مرة واحدة دالة على معنى البصر أو النظر قال الطوسي : ((اللمح خطف البصر)) (٦٦) ، يقال : لمح البصر لمحا امتد إلى الشيء ولمح

البصر :نظرة خاطفة سريعة بمقدار رجح خف العين)) (٦٧) ولمح البصر :يضرب مثلا لا قصر وقت (٦٨) .

ومما جاء من شعره قوله : (من البسيط)

وَالْمَرُّ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بِصَبَوْتِهِ لَمَحَ الْعُيُونَ بِسُوءِ الظَّنِّ يَشْتَهَرُ (٦٩)

فأراد بلمح العيون: نظرها الخاطف .

ومن الألفاظ التي جاءت دالة على حدة النظر ولكن بعبارة غير صريحة كما في استعماله للفظه (سهم) أي أراد بها (نظراتها الجميلة) كما في قوله : (من الرمل)

لَمْ يَطِشْ قَطُّ لَهَا سَهْمٌ وَمَنْ تَرَمَهُ لَا يَنْجُ مِنْ رَمِيَّتِهَا (٧٠)

أي أن نظرت أخذتهم بنظراتها الجميلة القتالة فلا ينجو منها أحدا.

المبحث الثاني

الصيغ التي وردت عليها ألفاظ النظر

استعمل الشاعر عمر بن أبي ربيعة ألفاظ النظر بشكل ملحوظ في ديوانه وجاءت على صيغ متنوعة منها الاسمية ومنها الفعلية وبأساليب مختلفة سنفصل الحديث عنها في الفقرات الآتية :

١ - الاسماء :

تتصب هذه الدراسة على ابنية الاسماء من حيث هي صيغ دلالية تساعد في بلورة الدلالة العامة في التركيب اللغوي للادب^(٧١) .

وهي بلاشك تؤثر في لغة الشعر ، ذلك لما تحويه من دلالات لغوية تترشح في ضوء بنيتها من جهة وفي ضوء السياق من جهة اخرى^(٧٢) . وبما أننا لم نجعل غاياتنا دراسة الابنية بشكل مفصل بل اكتفينا بعرض الابنية التي وردت عليها ألفاظ النظر في ديوان الشاعر عمر بن أبي ربيعة ، والتكيز على اهميتها من الناحية الدلالية والابلاغية للشعر ، ومن اهم هذه الصيغ ما يأتي :

١ - المصادر والمشتقات

وفي هذا المورد نتحدث على قيمة المصادر والمشتقات في شعر عمر بن أبي ربيعة من حيث الدلالة والتأثير .

والمصدر هو ((الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل ، كالضرب والإكرام))^(٧٣) ، فهو يدل على الحدث خاليا من الزمن والشخص والمكان^(٧٤) .

وقد جاءت مادة (نظر) على صيغة المصدر على وزن (فعلة) (١١) إحدى عشرة مرة في الديوان من ذلك قوله : (من الرمل)

نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً تَرَكْتُ قَلْبِي لَدَيْهَا مُرْتَهَنًا^(٧٥)

وقوله : (من الرمل)

نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً مَهَبَطَ الحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنٍ^(٧٦)

جاء في المعجم الوسيط : ((النظرة : اللمحة ويقال : فيه نظرة : ردة وقبح واصابته نظرة : عين ونظرة ، بعين النظرة الرحمة))^(٧٧)

ورود المصدر (نظر) مرة واحدة في الديوان كما في قوله : (من الكامل)

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمُفْلَتِي يَعْفُورَةً نَظَرَ الرَّبِيبِ الشَّادِنُ الوَسَانُ^(٧٨)

و ((النظر: تأمل الشيء بالعين)) (٧٩) . فالتأمل هو النظر المؤمل به معرفة ما يطلب ، ولا يكون إلا في طول المدة فكل تأمل نظر وليس كل نظر تأملاً ، والنظر الاقبال على الشيء بالبصر (٨٠)

أما لفظة (طرف ، لمح) فلم يردا إلا على صيغة المصدر على وزن الفعل (٣٢) مرة كما في قوله : (من الرمل)

وَبِطَرْفٍ خِلْتُهُ حِينَ بَدَتْ طَرْفَ أُمِّ الْخِشْفِ فِي عَرَفٍ نَدِي (٨١)
وقوله : (من الكامل)

إِرْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تَابِعِنَا حَتَّى يُجَدِّدَ دَارِسُ الْحُبِّ (٨٢)
لذا قيل أن (طرف العين جفنه ، والطرف تحريك الجفن وعبره عن النظر) (٨٣)
وقوله : (من البسيط)

وَالْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بِصَبَوْتِهِ لَمَحَ الْعُيُونِ بِسُوءِ الظَّنِّ يَشْتَهَرُ (٨٤)
يقال : ((لمح البصر لمحا : امتد إلى الشيء ولمح البصر : نظرة خاطفة سريعة بمقدار رجح جفن العين ...)) (٨٥)
وهذه ما جاءت عليه ابنية المصادر في شعره من ألفاظ النظر .

أما ابنية المشتقات في شعره فكانت على النحو الآتي :

أ- اسم الفاعل

وهو ((ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدث)) (٨٦) ويصاغ من الفعل الثلاثي على زنة (فاعل) وهي صيغة قياسية ومطرده في صياغته ، ويصاغ من غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل اخره (٨٧) وقد جاءت ألفاظ النظر بصيغة اسم الفاعل في الديوان (٣٨) مرة من ذلك الفعل (نظر) على وزن (فاعل) كما في قوله : (من الطويل)
قَلَمَ أَرَّ كَالْتَجْمِيرِ مَنْظَرٍ نَاطِرٍ وَلَا كَلْيَالِي الْحَجِّ أَفْلَتَنَ ذَا هَوَى (٨٨)
وقوله : (من الخفيف)

بِسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعَتِ قَدْ نَرَاهُ لِنَاطِرٍ مُسْتَبِينَا (٨٩)

يلاحظ أن ((الناظر هو الطالب لرؤية الشيء ببصره لان النظر هو تطلب الإدراك للمعنى بحاسة من الحواس ، أو وجه من الوجوه)) (٩٠)

وقوله : (من الرمل)

يَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى حُبِّي لَكُمْ وَدُمُوعِي شَاهِدٌ لِي وَحَزَنٌ ^(٩١)

فالشاهد : ((الدال على الشيء عن مشاهدة)) ^(٩٢)، وهو ((المعاین للشيء الناظر إليه)) ^(٩٣).

ومن الأفعال التي جاءت اسما فاعلا على وزن (مفعل) وهو مشتق من الفعل الرباعي (افعل) ، لفظة (ابصر) ومؤنثة (مبصرة) بزيادة التاء في اخره وجمعه (مبصرون) كما في قوله : (من البسيط)

وعينه في سواد الليل مُبْصِرَةٌ وَلَا تَمَلُّ مِنَ الْإِبْصَارِ فَاعْتَجِبَ ^(٩٤)

وقوله : (من المتقارب)

فَقُلْتُ مَقَالَ أَخِي فِطْنَةً سَمِعَ بِمَنْطِقِهَا مُبْصِرٌ ^(٩٥)

و((المبصر الذي يبصر النهار يبصر فيه وانما جعله مبصرا على طريق نقل الاسم من السبب إلى المسبب)) ^(٩٦)

ب- اسم المفعول

هو ((ما اشتق من فعل لمن وقع عليه)) ^(٩٧) فهو بناء صرفي يجاء به للدلالة على من يقع الفعل عليه ويصاغ من الفعل الثلاثي المبني للمجهول على زنة (مفعول) ومن غير الثلاثي المجرد بابدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل اخره ^(٩٨). وقد جاءت لفظة (مستشهد) اسم مفعول مشتق من الفعل السداسي (استشهد) مرة واحدة في الديوان من ذلك قوله : (من المتقارب)

أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَدٌ وَأَنَّ عَدُوَّكَ حَوْلِي كَثِيرٌ ^(٩٩)

ج - صيغ المبالغة

صيغة المبالغة هي ابنية يحول إليها اسم الفاعل عندما يراد المبالغة في الوصف وتكثيره ^(١٠٠)، فهي ((تفيد تنصيص على التكثير في حدث اسم الفاعل كما أو كيفاً)) ^(١٠١) .

وجاءت لفظة (شهد) على صيغة المبالغة على وزن (فعول) (شهود) جمع (شاهد) وهو مشتق من (شهد) على وزن (فعل) من ذلك قوله : (من الطويل)

بِمَثْنٍ سَوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُثِمَتِ عُدَاةً بِهَا حَوْلِي شُهُوداً وَعُيُبَاً (١٠٢)

فالمشاهدة الابصار بالعين والعارف بالشيء شاهدا ومشاهداً (١٠٣)

وجاءت مادة (بصر) على صيغة المبالغة على وزن (فعل) وذلك في (بصير) كما في قوله : (من الكامل)

حَدِرَ قَلِيلُ النَّوْمِ ذُو قَادُورَةٍ فَطِنَ بِالْبَابِ الرِّجَالِ بَصِيرُ (١٠٤)

وقوله : (من الطويل)

يُقَيِّدُ الْحَاظَ الْعَيْونَ حِجَابُهُ كَأَنَّ بَصِيرَ الْقَوْمِ مِنْ دُونِهِ أَعْمَى (١٠٥)

٢- الجموع

الجمع في اللغة ضم الشيء إلى الشيء بتقريب بعضه من بعض (١٠٦)، وهو في الاصطلاح ((ما دل على اثنين أو اثنتين فأكثر، ويعد من مظاهر الإيجاز في اللغة)) (١٠٧). ومن أهم الجموع التي وردت عليها ألفاظ النظر كانت على النحو الآتي :

أ - جمع التصحيح

١- جمع المذكر السالم : هو الجمع الذي سلم فيه بناء المفرد عند الجمع ، ويدل على أكثر من اثنين^(١٠٨) ، ولا يجمع هذا الجمع إلا ما كان علماً لمذكر عاقل ، خال من التاء ، والتركيب ، أو يكون صفة لمذكر عاقل خال من تاء التأنيث أو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث ، وقد ورد هذا الجمع في ديوان الشاعر من ألفاظ النظر (١٤) مرة ، من ذلك لفظة (الناظرين) جمع (الناظر) من ذلك قوله : (من الكامل)

غَرَاءُ وَاضِحَةً الْجَبِينِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ بَدَأَ لِلنَّاطِرِينَ مُنِيرٌ^(١٠٩)

وقوله : (من الخفيف)

ثُمَّ قَالَتْ وَبَانَ ضَوْءٌ مِنَ الصُّبِّ حِمْيَرٌ لِلنَّاطِرِينَ أَنَارًا^(١١٠)

٢- جمع المؤنث السالم : هو ما سلم بناء مفرده عند الجمع ، ويدل على أكثر من اثنتين ، وذلك بزيادة (ألف وتاء) على مفرده^(١١١) ، وقد وردت ألفاظ النظر مجموعة جمع مؤنث سالم (١) مرة واحدة من ذلك قوله : (من الخفيف)

وَوَدَاعِي لَهَا غَدَاً نَظْرَاتٍ وَهِيَ تُبْدِي نَظِيرَهَا بِاحْتِشَامٍ^(١١٢)

ب - جموع التكسير

هو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير بنائه لفظاً أو تقديراً^(١١٣) ، وهو على نوعين هما

١- جمع القلة : تدل هذه الجموع على عدد بين الثلاثة والعشرة ، وصيغها هي (افعل ، افعال ، افعله ، فعلة) ، ووردت أفعال النظر على وزن (أفعال) وهي إذ جاءت (٥) مرات كما في قوله : من ذلك قوله : (من الكامل)

وَأَرَى جَمَالَكَ فَوْقَ كُلِّ جَمِيلَةٍ وَجَمَالَ وَجْهِكَ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ^(١١٤)

وقوله : (من الكامل)

ويسرني طوراً بشخصك ماثلاً للعين إذ نتبادل الأنظارا^(١١٥)

٢- جمع الكثرة : والمشهور هوانها تدل على ما زاد على العشرة كما هي عند القدماء^(١١٦) وهناك من يرى انها تدل على ما زاد على الثلاثة^(١١٧) . وجاءت ألفاظ النظر على مجموعة جمع الكثرة (١٣) مرة من ذلك لفظة (نواظر) على زنة (فواعل) كما قوله : (من الطويل)

فَإِنْ جَمَحَتْ عَنِّي نَوَاطِرُ أَعْيُنٍ رَمِينَ بِأَحْدَاقِ الْمَهَا وَالْجَانِرِ^(١١٨)

وقوله : (من الطويل)

وَمَا زِلْتُ حَتَّى اسْتَنَكَرَ النَّاسُ مَدْخَلِي وَحَتَّى تَرَاعَتْنِي الْغَيُونُ النَّوَظِرُ (١١٩)

ومثله قوله (بصائر) على زنة (فعائل) وهي من اوزان جموع الكثرة : (من الكامل)

وَبَرَزْتُ لَنَا تَهْفُو بِسُودِ غَدَائِرِهِ وَذَهَبْتُ بِأَفْكَارِ لَنَا وَبِصَائِرُ (١٢٠)

وقوله : (من المتقارب)

نِظَائِرُ صَفْرًا غَدَتْ فِتْنَةً بِلِطْفِ زُرْقَةٍ احْدَاقِهَا (١٢١)

الأفعال :

الفعل في العربية هو كل ما يصدر عن الكائن الحي ، أو ما يمكن أن يتصف به (١٢٢) ، أما في الاصطلاح فهو : ((لفظ يدل على معنى في نفسه ، ويتعرض بينيته للزمان)) (١٢٣) وهو ينقسم من حيث التجرد والزيادة على مجرد ومزيد .

١ - الفعل المجرد

جاءت ألفاظ النظر مجردة بصيغة الفعل المجرد للمعلوم على وزن (فَعَلَ) ، والفعل المجرد هو ما كانت جميع حروفه أصلية لا يسقط من بنائه حرف في التصريف فقد جاءت هذه الأفعال على هذه الصيغة (٢٥٣) مرة من ذلك قوله : (من الكامل)

كَالشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى وَيُرِيئُهَا حَسَبَ أَغْرٍ إِذَا تُرِيدُ فِخَارًا (١٢٤)
وقوله : (من الكامل)

وَإِذَا رَنَّتْ نَظَرَ النَّزِيفِ بِعَيْنِهَا فَعَرَفْتُ حَاجَتَهَا وَإِنْ لَمْ تَنْطِقِ (١٢٥)
وقال : (من الرمل)

أَنْتِ يَا فُرَّةَ عَيْنِي فَأَعْلَمِي عِنْدَ نَفْسِي عِدْلُ سَمْعِي وَبَصَرِي (١٢٦)

ومما يلاحظ أن قليلا ما وردت ألفاظ النظر في شعر عمر بن أبي ربيعة على صيغة الفعل المضارع المجرد على وزن (يفعل) إذ جاءت (١٨) مرة من ذلك قوله : (من المنسرح)

قَدْ كَادَ قَلْبِي وَالْعَيْنُ تَبْصُرُهُمْ لَمَّا تَوَارَوْا بِالْغُورِ يَنْصُدِعُ (١٢٧)

وقوله : (من المتقارب)

رَأَتْكَ بِعَيْنٍ وَأَبْصَرَتْهَا وَلَيْسَ يُعَاتِبُ مَنْ يَنْظُرُ (١٢٨)

٢ - الفعل المزيد

وردت ألفاظ النظر مزيدة في شعر الشاعر عمر بن أبي ربيعة (٩) مرات ويراد به ((ما زاد على الحروف الثلاثة الأصول بواحد أو أكثر من حروف الزيادة وهو نوعان : مزيد ثلاثي ، ومزيد رباعي)) (١٢٩) وأكثر ما وردت بزيادة الهمزة في أول الفعل بزيادة حرف واحد من ذلك قوله : (من الكامل)

وَأَرَى بِوَجْهِكَ شَرْقَ نَوْرٍ بَيْنِ وَبِوَجْهِ غَيْرِكَ طَخِيَّةً وَضَبَابًا (١٣٠)

وقوله : (من الكامل)

أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ مَا رَعَمَنْ وَقُلَّنْ لِي وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكْذِبٍ (١٣١)

وقوله : (من الرمل)

أَشْهَدُ الرَّحْمَنَ لَا يَجْمَعُنَا سَقْفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبٍ (١٣٢)

وجاءت مزيدة بحرفين على وزن (تفاعل) وهو الثلاثي المزيد بالتاء والإلف ومن ذلك الفعل (تراءت) كما في قوله : (من الكامل)

وَإِذَا تَرَاءَتْ فِي الظَّلَامِ جَلَّتْ دُجْنَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا بَدْرٌ^(١٣٣)

وقوله : (من البسيط)

قَامَتْ تَرَاءَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُنِي مَشَى الحَسِيرِ المُرْجَى جُشْمَ الصَّعْدَا^(١٣٤)

٣- أزمنة الفعل

عند تتبع صيغ أَلْفَاظِ النظر التي وردت في شعر عمر بن أبي ربيعة يلاحظ أنها جاءت بصيغة الماضي والمضارع والأمر أي بالأزمنة الثلاثة ، إلا أن نسب تكرارها فيهما متفاوتة فقد جاء الفعل الماضي في المرتبة الأولى من بين تلك الأزمنة إذ بلغ ورده في الديوان (٢٨٩) مرة ، ومن ذلك قوله : (من الوافر)

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتَاةَ مَلِكٍ مُنْعَمَةً أَرَبْتُ بِأَنَّ أَرَاهَا^(١٣٥)

وقوله : (من الكامل)

أَخْشَى عَلَيْهِ العَيْنَ إِنْ بَصُرْتُ بِهِ وَتَرَى صَبَابَتَنَا بِهِ فَتَهَابُهُ^(١٣٦)

وقوله : (من البسيط)

تَبَدُّو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا كُلَّمَا نَظَرْتَ مَعَاهِدِ الحَيِّ دَوْدَاءَ وَمُحْتَضِرُ^(١٣٧)

ولعل ذلك يرجع إلى إن الشاعر كما هو معروف كان دائما متحسراً على أوقات الحب التي انقضت بسرعة مع المحبوبة ، فيظل يتذكرها ويستمتع بها ويبدأ بالحديث عنها ويخبر المحبين بمن يحب ، فاخذ هذا الزمن الحصة الأكبر من شعره .

أما صيغة المضارع فقد نال المرتبة الثانية إذ بلغ ما جاء على هذا الزمن من أَلْفَاظِ النظر (١٠١) مرة ، ولا شك أن الفعل المضارع يدل على معنى الحدوث والتجدد والحال والاستقبال ، وهو اسبق رتبة من الماضي كما يقول بذلك ابن جني^(١٣٨) ، إلا أن هنا احتل المرتبة الثانية ، لان الشاعر يعيش هذه اللحظة من الزمن ولكن قلبه يكون دائما متلهفا للماضي ويريده نصب عينيه ولا يغفل عن كل لحظة عاشها مع المحبوبة وأيامه السعيدة معها . لذا اخذ النصيب الأوفر من شعره ، ومن ذلك قوله : (من البسيط)

أَلَسْتُ تُبْصِرُ مِنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي^(١٣٩)

وقوله : (من الرمل)

مَا رَأَتْ عَيْنٌ لَهَا فِيمَا تَرَى شَبَّهَا فِي أَهْلِ حِلِّ وَحَرَمِ (١٤٠)

وقوله : (من المتقارب)

رَأَتْكَ بِعَيْنٍ وَأَبْصَرَتْهَا وَلَيْسَ يُعَاتَبُ مَنْ يَنْظُرُ (١٤١)

أما صيغة فعل الأمر فلم يرد من ألفاظ النظر إلا لفظة واحدة ، وذلك عندما يريد الشاعر أن ينبه شخصا ما على رؤية معينة أو يكون شاهدا على أمر من الأمور ، من ذلك قوله : (من الخفيف)

قَالَ لِي انظُرْ وَلَيْتَنِي لَمْ أُطِعْهُ وَبَلَى لَسْتُ سَابِقًا مِقْدَارِي (١٤٢)

الختام

بعد دراسة ألفاظ النظر في ديوان الشاعر عمر بن أبي ربيعة ، وكشف مدلولاتها ، وتتبع الألفاظ لفظا ومعنى توصل البحث إلى النتائج الآتية .

١ - إن ألفاظ النظر تحتاج إلى تأويل لأنها تحمل أكثر من دلالة على دلالتها المعجمية إذ أنها لا تفصح عن معنى النظر إلا بالتأويل بمساعدة معرفة السياق الذي جاءت بها ، إذ إن اختلاف السياق يؤدي إلى اختلاف الدلالة .

- ٢- استعمل الشاعر ألفاظ النظر غير المباشرة أو غير الصريحة أكثر من الألفاظ المباشرة ،مما يؤدي إلى تعدد المعاني ،فضلا عن أنها كانت اشارات مفهومة إلى النظر والرؤية من خلال المواضع التي ترد بها ،وتلك ظاهرة واضحة في المستوى الدلالي .
- ٣- إن الاستعمال للصيغ الفعلية قد جاء بدلالة مقصودة عند الشاعر نمّ عنها ذلك الاستعمال إذ جاء بصيغة الماضي وبصيغة الحال والاستقبال ،وهذا التوسع في التصرف يتبعه توسع في المعاني والأغراض.
- ٤- عند تتبع صيغ الفعل لألفاظ النظر التي وردت في ديوان الشاعر نلاحظ أنها جاءت بصيغة الماضي والمضارع والأمر ، إلا أن نسبة صيغة الماضي كانت أكثر من غيرها ، وكما دل البحث على ذلك فيما تقدم ،ذلك إن الشاعر كثيرا ما كان يستحضر الماضي ويحن إليه.
- ٥- نلاحظ في ألفاظ النظر دقة الاستعمال فلكل لفظة وقعها واحكامها داخل الجملة وبصيغها المختلفة فأكثر ما وردت بصيغ المشتقات كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة ، ومما تلاها من معان مختلفة تؤدي الغرض الذي يقتضيه المقام.

الهوامش

(١) العين :مادة نظر ٥٤/٨ .

(٢) الصحاح : مادة نظر ٨٣٠/٢ .

(٣) مقاييس اللغة : ٤٤٤/٥ .

(٤) الفروق في اللغة : ٦٥-٦٦ .

(٥) اساس البلاغة: ٥ / ٤٥٤-٤٥٥ .

(٦) لسان العرب : مادة نظر

(٧) التعريفات : ١١٧ .

- (٨) ينظر مواهب الرحمن : ٣٠٠/٢ .
- (٩) مقاييس اللغة : ٣٧٤/٢ .
- (١٠) الديوان : ٢٦ .
- (١١) الديوان : ٤٠٩ .
- (١٢) الديوان : ٢٨٨ .
- (١٣) الديوان : ١٠٥ .
- (١٤) الديوان : ١٧٣ .
- (١٥) الديوان : ٢٠١ .
- (١٦) الديوان : ٣٦٨ .
- (١٧) الديوان : ٢٣٦ .
- (١٨) الديوان : ٥٥ .
- (١٩) الديوان : ٤٠٥ .
- (٢٠) الديوان : ٣٠١ .
- (٢١) الديوان : ٣٨٣ .
- (٢٢) الديوان : ٣٠١ .
- (٢٣) الديوان : ٥٦ .
- (٢٤) الديوان : ٣٨٣ .
- (٢٥) الديوان : ١٨٧ .
- (٢٦) الديوان : ٢١ .
- (٢٧) الديوان : ١٣٨ .
- (٢٨) سورة يونس : آية ١٠٢ .
- (٢٩) التبيان في تفسير القرآن : ٥٢٤/٩ .
- (٣٠) الديوان : ١٩٠ .
- (٣١) الديوان : ١٢١ .
- (٣٢) الديوان : ١٧٠ .
- (٣٣) مجمع البيان : ٤٧٠/١ .
- (٣٤) مواهب الرحمن : ٢٤٨ - ٢٤٩ .
- (٣٥) التبيان : ٤ / ٣٦١ ، وينظر تفسير المنار : ٣٣٥/٨ .
- (٣٦) الديوان : ٣٨٥ .
- (٣٧) الديوان : ٢٠ .
- (٣٨) الديوان : ١٨٦ .
- (٣٩) ينظر لسان العرب : مادة بصر : ٦٥/٨ .
- (٤٠) تاج العروس : مادة بصر : ١٩٦/١٠ - ١٩٨ .
- (٤١) الديوان : ١٤٧ .
- (٤٢) الديوان : ١٩١ .
- (٤٣) الديوان : ٢٣١ .
- (٤٤) مقاييس اللغة : ٢٥٣/١ .
- (٤٥) الديوان : ١٤٧ .

- (٤٦) الديوان : ١٤٩ .
- (٤٧) سورة النحل : اية ٧٨ .
- (٤٨) الديوان : ١٣٧ .
- (٤٩) الديوان : ١٣٣ .
- (٥٠) معجم مفردات القرآن الكريم : ٣٠٠ .
- (٥١) الديوان : ٣٩٤ .
- (٥٢) الديوان : ٣١١ .
- (٥٣) الديوان : ٢٥١ .
- (٥٤) الديوان : ٣٦٩ .
- (٥٥) الديوان : ٣٣٥ .
- (٥٦) الديوان : ١١٥ .
- (٥٧) الديوان : ٣٨٨ .
- (٥٨) الديوان : ١٥٠ .
- (٥٩) الديوان : ١٥٤ .
- (٦٠) مجمل اللغة : ٥٩٤ / ٢ .
- (٦١) الديوان : ٣٣٢ .
- (٦٢) الديوان : ٣٨٧ .
- (٦٣) الديوان : ٣٩٩ .
- (٦٤) الديوان : ٢٥ .
- (٦٥) الديوان : ١٢٥ .
- (٦٦) التبيان : ٤٥٩ / ٩ .
- (٦٧) ينظر معجم الالفاظ والاعلام القرآنية : ١٨٨ .
- (٦٨) ينظر الموسوعة القرآنية الميسرة : ٣ / ٣٠٧ .
- (٦٩) الديوان : ١٣٤ .
- (٧٠) الديوان : ٧٨ .
- (٧١) ينظر الخصائص : ٣٥ / ١ .
- (٧٢) اللغة : ٢٢٦ .
- (٧٣) شرح قطر الندى : ٢٦٠ .
- (٧٤) ينظر ابنية الصرف : ٢٠٨ .
- (٧٥) الديوان : ٣٩١ .
- (٧٦) الديوان : ٣٩٠ .
- (٧٧) المعجم الوسيط : ٩٤٠ / ٢ .
- (٧٨) الديوان : ٣٨٣ .
- (٧٩) الصحاح : مادة نظر : ٨٣٠ / ٢ .
- (٨٠) التبيان : ٤٧٨ / ٤ .
- (٨١) الديوان : ٤٢٣ .
- (٨٢) الديوان : ٣٢ .
- (٨٣) معجم مفردات القرآن الكريم : ٣٣٩ .

- (٨٤) الديوان : ١٣٤ .
- (٨٥) ينظر التبيان : ٤٥٩/٩ .
- (٨٦) شرح الكافية : ١٩٨/٢ .
- (٨٧) ينظر كتاب سيبويه : ٤١٢/٢ .
- (٨٨) الديوان : ٢٧ .
- (٨٩) الديوان : ٤٠٧ .
- (٩٠) التبيان : ٤٩٢/٤ .
- (٩١) الديوان : ٣٨٨ .
- (٩٢) التبيان : ٢٢٨/٧ .
- (٩٣) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٧٧١ .
- (٩٤) الديوان : ٣٠٢ .
- (٩٥) الديوان : ١٩٠ .
- (٩٦) التفسير الكبير : ١٣١/١٧ .
- (٩٧) شرح الكافية : ٢٠٣/٢ .
- (٩٨) كتاب سيبويه : ٣٤٨/٤ .
- (٩٩) الديوان : ١٥٠ .
- (١٠٠) كتاب سيبويه : ١١٠/١ .
- (١٠١) تصريف الاسماء : ٨٧ .
- (١٠٢) الديوان : ١٤٦ .
- (١٠٣) تاج العروس : ١١٥/٤ .
- (١٠٤) الديوان : ١٤٩ .
- (١٠٥) الديوان : ١٣٢ .
- (١٠٦) ينظر لسان العرب : مادة جمع : ٤٩٨/١ .
- (١٠٧) شرح المفصل : ٢/٥ .
- (١٠٨) ينظر ابنية الصرف : ٢٩٢ .
- (١٠٩) الديوان : ٩٦ .
- (١١٠) الديوان : ١٥٩ .
- (١١١) ينظر ابنية الصرف : ٢٩٢ .
- (١١٢) الديوان : ٢٩٧ .
- (١١٣) ينظر ابنية الصرف : ٢٩٢ .
- (١١٤) الديوان : ١٤٧ .
- (١١٥) الديوان : ١٣٦ .
- (١١٦) ينظر كتاب سيبويه : ٥٦٧/٣ .
- (١١٧) ينظر المهذب في فن التصريف : ٦٧ .
- (١١٨) الديوان : ١٥٥ .
- (١١٩) الديوان : ١٣١ .
- (١٢٠) الديوان : ١٦٧ .
- (١٢١) الديوان : ٢٥٤ .

- (١٢٢) ينظر لسان العرب : مادة فعل ر : ١١٢/٢ .
- (١٢٣) المقرب : ٤٥ .
- (١٢٤) الديوان : ١٤٧ .
- (١٢٥) الديوان : ٢٥٤ .
- (١٢٦) الديوان : ١٦٧ .
- (١٢٧) الديوان : ٢٣١ .
- (١٢٨) الديوان : ١٩١ .
- (١٢٩) اوزان الفعل ومعانيها : ٥٦ .
- (١٣٠) الديوان : ٥٤ .
- (١٣١) الديوان : ٥٦ .
- (١٣٢) الديوان : ٣٨ .
- (١٣٣) الديوان : ١٧٥ .
- (١٣٤) الديوان : ١٠٠ .
- (١٣٥) الديوان : ٤٢٠ .
- (١٣٦) الديوان : ٤٦ .
- (١٣٧) الديوان : ١٣٢ .
- (١٣٨) الخصائص : ١٠٩ / ٢ .
- (١٣٩) الديوان : ٢٠١ .
- (١٤٠) الديوان : ٣٢٧ .
- (١٤١) الديوان : ١٩١ .
- (١٤٢) الديوان : ١٦٠ .

المصادر والمراجع

- . القرآن الكريم .
- . أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، الدكتورة خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٥ .
- . أساس البلاغة ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تصحيح منير محمد المدني وزينب عبد النعيم القوصي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٣ ، ١٩٨٥ .

- . أوزان الفعل ومعانيها ، الدكتور هاشم طه شلاش ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف ، ١٩٧١ م .
- تاج العروس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، طبعة الكويت ، ١٩٦٥ - ٢٠٠٠ م .
- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير ، وأحمد الأمين ، المطبعة العلمية - النجف الأشرف ، ١٩٧٥ م .
- تصريف الأسماء ، محمد الطنطاوي ، مطبعة وادي الملوك - مصر ، الطبعة الخامسة ، ١٩٥٥ م .
- . التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة) عودة خليل ابو عودة ، مكتبة المنار ، الاردن ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٨٨٥ م .
- . التعريفات ، الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٣٨ م
- . تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، السيد محمد رشيد رضا ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر ط ٢ ، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- التفسير الكبير ، الإمام الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، مؤسسة المطبوعات الإسلامية ومكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية ، المطبعة البهية المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- الخصائص ، ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، الطبعة الثانية
- خصائص العربية ، محمد المبارك ، جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العليا ، ١٩٦٠ م .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، شرحه وقدم له أ. علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د. ت)
- شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ الإمام خالد عبد الله الأزهرى على ألفية ابن مالك في النحو ، للشيخ جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٩٠٥ هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه . (د. ت)
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى - القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاسترآبادي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، مصورة عن طبعة الأستانة ، ١٣١٠ هـ .
- شرح المفصل ، ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، صححه وعلّق عليه : مشيخة الأزهر ، دار صادر ، بيروت
- شرح المفصل ، ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، صححه وعلّق عليه : مشيخة الأزهر ، دار صادر ، بيروت
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر مطابع الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٠ م .
- الكتاب (كتاب سيويه) ، سيويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عامر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، حققها وعلق عليه الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث ، بيروت لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- لسان العرب المحيط ، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، أعاد تصنيفه : يوسف خياط ، ونديم مرعشلي ، تقديم : العلامة عبد الله العلايلي ، دار لسان العرب - بيروت .
- اللغة ، فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، لجنة البيان العربي - القاهرة ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م .
- مجمل اللغة : أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا اللغوي (٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، المطبعة الثقافية ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، أشرف على طبعه : عبد السلام هارون ، مجمع اللغة العربية - القاهرة ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩م .
- المهذب في علم التصريف ، الدكتور هاشم طه شلاش ، والدكتور صلاح الفرطوسي ، والدكتور عبد الجليل العاني ، جامعة بغداد - بيت الحكمة ، د. ت .
- الموسوعة القرآنية الميسرة ، تصنيف إبراهيم الابياري ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

ألفاظ النظر في شعر عمر بن أبي ربيعة (دلالاتها وصيغ استعمالها)

م.د. ناصر عبد الإله دوش

كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

م.د. كوثر هاتف كريم

كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

المخلص

مما لا شك فيه إن تجربة الشاعر عمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣ هـ) تمثل تجربة شعرية ذات اثر فاعل في ضمن تجربة الشعر العربي في تلك المرحلة من حياته ، فقد استند نتاج الشاعر الشعري إلى ملامح لغوية ودلالية تميّز بها عن غيره من الشعراء ، وذلك أمر يشجع على البحث لاستخلاص تلك الميزات الفنية لشعر عمر بن أبي ربيعة وابرزها (ألفاظ النظر) ، وتحولاتها التي تكشف عن قيم جمالية وفكرية ولغوية متعددة الدلالات .

وان اختيار هذا الموضوع للبحث يستند إلى مسوغات منها ذاتي يكمن في تذوق تلك الألفاظ بعامة ، ودلالاتها المعنوية بخاصة ، ولما لها من إحياء عالٍ وقدرة على التكتيف الشعري الذي يمنح الفنان فرصة التعبير عن الحقيقة تعبيراً عفويّاً عن رؤياه للأشياء .

ويبدو ان ألفاظ النظر تحتاج إلى تأويل لأنها تحمل أكثر من دلالة على دلالاتها المعجمية إذ أنها لا تفصح عن معنى النظر إلا بالتأويل بمساعدة معرفة السياق الذي جاءت بها ، إذ إن اختلاف السياق يؤدي إلى اختلاف الدلالة .

وفضلاً عن هذا نلاحظ في ألفاظ النظر دقة الاستعمال فكل لفظة وقعها واحكامها داخل الجملة وبصيغها المختلفة فأكثر ما وردت بصيغ المشتقات كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة ، ومما تلاها من معان مختلفة تؤدي الغرض الذي يقتضيه المقام .